الصحافة الاستقصائية منهج جديد لكشف الفساد و تحقيق القيم الاجتماعية

أ. د. فاضل محمد البدراني

جامعة العراقية – بغداد

الملخص :

إذا ما نظرنا الى المشكلات الاجتماعية التي أخذت مسارا تصاعديا في التعقيد والتأزم لحياة الفرد والمجتمع فإن من الطبيعي أن تدفع هذه الإشكالية المتخصصين للبحث عن مجالات متعددة بغية الوصول لحلول منطقية تضمن للفرد حقوقه وتبصره بواجباته لتأكيد كيانه الانساني في البناء والتنمية واعتماد الشفافية سلوكا لبناء الأوطان . وانطلاقا من ذلك دفعت الحاجة منذ عقود ليست طويلة للبحث عن نمط صحفي جديد أطلق عليه تسمية "الصحافة الاستقصائية" والتي عرفت بأنها أخبار ذات صفات معينة وأهمية اجتماعية ضرورية، تقوم على عمل بحثي بضوابط أحترافية حيادية وليست تحقيقات مسربة من السلطات الرسمية، تظهر نمطاً لمشكلات متعددة تتكرر وليس فقط حادثة واحدة معزولة، وتكشف عن سبل تصحيح الأخطاء، وتفسر قضايا اجتماعية معقدة وتكشف عن الفساد والأعمال المخالفة للقانون وعن إساءة استخدام السلطة وغير ذلك . وإذا نظرنا إلى التجربة الاستقصائية في الإعلام الغربي، سنجد أن للمصطلح رواده الذين عرفوا من خلال "خبطاتهم" الصحافية مثل" بوب وودورد" الذي تألق باسلوبه الاستقصائي "المساءلي" عندما قدم خدمة جليلة للمجتمع الغربي في كشف الفساد ، كما أن للصحافة الاستقصائية هناك معاهد وقواعد وتجارب، وأموال كثيرة تُدفع في حل كان الصيد ثميناً . أما عربياً فالمشهد شبه معدوم الا من بعض المحاولات هنا وهناك ومع ذلك فهو حديث تجربة، تتسم بكثير من المجازفات للعاملين فيها بسبب غياب او ضعف الوعي الديمقراطي. وبشكل عام فالصحافة الاستقصائية هي أحدى الاجناس الصحفية الاكثر موضوعية وتوازنا فى تصوير الواقع، تقوم على اساس توثيق المعلومات والحقائق بخطوات منهجية علمية بغية كشف المستور وخدمة المنفعة العامة. واذا كان هذا اللون الصحفي الحديث عهد بدخوله لغرف التحرير بمنطقتنا العربية فانه قطع شوطا طويلا من أثبات الوجود والنجاح الفاعل في ساحات غربية متعددة. وعلى مدى اربع سنوات من العمل المتواصل عربيا بهذا المجال وبجهود أول منظمة اعلامية عربية (أريج) في التركيز على أشراك الصحفيين العرب في دورات لدراسة مفهوم الصحافة الاستقصائية في سبيل انجاز تحقيقات استقصائية حول مختلف القضايا التي تهم الرأى العام بمواصفات مهنية فانه جرى تحقيق بعض الشيء الملموس، عندما انتجت هذه التجربة عددا من التحقيقات التي من شأنها ان سلطت الاضواء على مختلف الخروقات الرسمية في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية وغيرها.

Summary *:*

If we consider the social problems that took an upward path in complexity and crisis for the life of the individual and society, it is natural that this dilemma paid specialists to search for multiple areas in order to reach logical solutions to ensure individual rights and thoughtfulness of his duties to confirm his being human in the construction, development and adoption of transparent behavior of building nations. From that prompted the need for decades is not long to find a new journalist style has been called "investigative journalism", which is known as having certain qualities and social importance of essential news, based on the research work controls professional neutral and not a leaked investigations of the official authorities, show a pattern of multiple problems repeated, not just one isolated incident, and reveal ways to correct the errors, and explain complex social issues and reveal corruption and acts contrary to the law and the abuse of power and so on. If we look at the survey experiment in the Western media, we find that the term patrons who knew through "Btathm" the press such as "Bob Woodward," which starred his style investigative "Almsaela" when he made a great service to the Western community in the detection of corruption, as that of investigative journalism there are institutes and rules and experiences, and many funds paid in case the fishing valuable. The Arab scene almost non-existent, but some attempts here and there, yet it is modern experience, it characterized much of the risks for their workers because of the absence or weakness of democratic awareness. The press in general and the survey is one of the most races journalistic objectivity and balance in the filming of reality, based on documented information and facts steps scientific methodology in order to uncover the hidden and serve the public interest. If this press color entering the modern era for the Arab Liberation rooms in our region, it is a long way to prove presence and success in multi-actor Western yards. Over the four years of continuous work Arabs in this area and the efforts of the first Arab media organizations (ARIJ) to focus on involving Arab journalists in the sessions to study the concept of investigative journalism in order to complete the survey investigations on various issues of concern to public opinion, professional specifications, it was to achieve some tangible thing , when this experiment produced a number of investigations that will shed light on various official breaches in the social, economic and even political and other aspects..

المقدمة :

تعد الصحافة الاستقصائية لونا صحفيا يعتمد الدقة والصدقية والتمحيص عن مصادر المعلومات بشكل يبعد الصحيفة والصحفي عن أية مساءلة قانونية في اطار مهمة خدمة الناس مجسدة دور الحارس الأمين للمواطن من سطوة السلطة ورجالاتها دون سواه، فقد كشفت الصحافة الاستقصائية العالمية خللا مارسته مؤسسات حكومية في اوروبا ضد مجتمعاتها قبل اكثر من 50 عاما مضت وهذا ما وضحه المنهج التاريخي الذي اعتمده الباحث في هذه الدراسة من خلال السرد

التاريخي لأحداث حصلت سابقا وأصبحت جزءا من التاريخ المعاصر – مع المنهج الوصفي التحليلي المناسب للبحوث الاعلامية الصحفية لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها– ، حيث أفادنا المنهج التاريخي عن الدور الفاعل لهذا الجنس الصحفي في أقصاء الكثير من الحكومات والوزارات المهمة في التاريخ عن مناصبها ، بل دفع بالبعض منها الى السجون بسبب رشا وفساد إداري او تجاوزات تتعلق بحقوق الانسان.

ولتبيان اهمية البحث والمشكلة التي تتطلب المعالجة فان الباحث اراد في محاولة تعد محدودة على صعيد العالم العربي لاعطاء الدور الحيوي والمهم للصحافة الاستقصائية كمنهج اعلامي جديد في معالجة الكثير من مشكلات الانسان والجماعة والمجتمع التي اخذت تتعقد كلما تقدم عقرب الساعة نحو الامام وتعددت الحاجات والرغبات الانسانية. بالرغم مما اعترض الباحث من الكثير من الصعوبات في ندرة المصادر والدراسات السابقة لهذا الموضوع على صعيد المكتبات العربية ، وحتى الاجنبية ، فكان خيار الباحث فضلا عن اعتماده على معلومات محدودة متناثرة في هذا وذاك من الكتب والبحوث والدراسات. التركيز على ما يطرح في المؤتمرات والندوات والنقاشات ونقد بعض الانجازات العملية المحدودة من العمل الاستقصائي ، مستغلا فترة السنوات الخمس الاخيرة من زمن دخول الصحافة الاستقصائية لبعض غرف التحرير في العالم العربي سبيلا للخروج بهذه المحاولة لكي تضع مجالا لها بين المدارس الاعلامية الاخرى ، وتقدم شيئا مفيدا للدارسين في الحقلين الاعلامي والاجتماعي وكذلك لمؤسسات العديد من الدول التي اخذت اعبائها تزداد كثيرا مع تفشي الفساد المالي والاداري.

المبحث الاول : الصحافة الاستقصائية .. المنهجية وموجبات الظهور

1 – مفهوم الصحافة الاستقصائية

عندما برزت مرحلة الفساد في الولايات المتحدة في ستينيات القرن العشرين واحداث ادارة الرئيس ادوارد روزفلت ، بدات بعض المؤسسات تفتش عن جهات ومؤسسات توقف مثل هذه الظاهرة الخطيرة ضد ممتلكات الدولة والناس ، جرت الاستعانة بالصحافة وان كان المفهوم الاستقصائي غير موجودا ذلك الوقت ، فاخذت المدارس الصحفية تناقش الامرعلى محمل من الجدية الى ان توصلوا لصيغة عمل اطلق عليها Investigative Journalism وتترتب على ذلك شروطا مهنية وفق سلوك منهجي لمدرسة صحفية حديثة تعتمد البحث والتدقيق والاستقصاء في التحقيقات حرصا على الموضوعية والدقة وللتأكد من صحة الخبر او المعلومة ، وما قد يخفيه انطلاقا من مبدأ النزاهة ومحاربة الفساد، والتزاما بدور الصحافة ككلب حراسة على السلوك الحكومى، ونشطت تلك المدرسة في الكتابة نحو عمل صحفي جديد يكون هدفه الصدقية في العمل والبحث الطويل (1) انطلاقا من مباديء حق الاطلاع على المعلومة التي تكفلها القوانين الدولية الانسانية في ميثاق جنيف(2).وهذه المؤسسة تنشط ضد المسؤولين دون موارية وبعيدا عن صيغ الكتابة الصحفية الشفوية لخدمة المجتمع.

المفهوم يعني بانه ذلك العمل المنهجي المنظم الذي تتوفر فيه ملايين المعلومات والوثائق الرسمية بجانب توفير الحريات اللازمة من قبل الجهات الرسمية واعدادها في تحقيقات محكمة قانونيا لتجنب الاشكالات واية تبعات تعرقل عمل وجهود المؤسسة والمحرر المكلف ، ولكل منها مصادرها وكذلك نقاده يستهدف التحليل والتعمق في حيثيات الظاهرة ايا كان نوعها اقتصاديا ام اجتماعيا ام سياسيا .. الخ .ومن هنا رأت المؤسسات الصحفية الكبرى فى الولايات المتحدة الأمريكية من الضرورى فى عمليات تقصى الحقائق العمل على تحقيق التعاون بين المراسلين والمحررين ورؤساء التحرير وخبراء القانون، والمحللين الإحصائيين وأمناء المكتبات والباحثين، فالإلمام بأنظمة الحصول على المعلومات الرسمية يعتبر أمرا حاسما فى معرفة نوعية المعلومات التى يمكن الوصول إليها بموجب قوانين حرية الإعلام، وإدراك المشاكل القانونية التى قد تنشأ عن نشر المعلومات المضرة ، والوسائل التقنية الجديدة مفيدة للغاية فى البحث عن الحقائق، وفى تعويد المحررين على المصاعب التى قد يولدها أى تقرير صحفى معين. وقد أصبحت اليوم المنافسة قوية على الصحافة الاستقصائية، فى جميع الصحف الأمريكية الكبرى والصغرى التى يوجد بها أقسام وفرق عمل استقصائى، بل إن بعض الوكالات الصحفية الكبرى مثل وكالة "اسوشيتدبرس" استحدثت مؤخرا قسما خاصا بالتحقيقات الاستقصائية ، وتوسعت فرق الصحفيين الاستقصائيين لتشمل المكاتب الإعلامية فى البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية، والكونجرس الأمريكي، تعمل فى التحقيق حول التحقيقات الاستقصائية للصحف التى تمس مسئولا ما أو مسألة ما فى هذه المراكز، وهى سابقة أوجدتها فضيحة، ووترجيت، وتتزاحم الصحف الكبرى فى الولايات المتحدة الأمريكية على موضوعات التحقيقات الاستقصائية، فتخصص لها بجانب فريق المحررين المتميزين والمعروفين بموضوعيتهم ومصداقيتهم ميزانيات مالية كبيرة، وفترات زمنية طويلة للقيام بالتحقيقات الاستقصائية التى تهم الرأى العام. وقد أصبح قسم التحقيقات الاستقصائية أكثر الأقسام قراءة حيث وصلت نسبة القراءة من قبل الجمهور الأمريكى إلى معدل90%، حتى باتت موضوعاتها موسعة لتشمل الأعمال والمال السياسة والمجتمع، وتتكيف مع متطلبات السوق الأمريكية، ومع اهتمامات الشعب الأمريكى المحلية فى الأساس، وتتمتع الصحافة الاستقصائية بأهمية كبيرة نظرا لمساهمتها المتعددة فى تثبيت الحكم الديمقراطى، ويمكن فهم تأثيرها من خلال نموذج السلطة الرابعة التى تتولاها الصحافة، ووفقاً لهذا النموذج يقع على الصحافة فى هذه السلطة مهام محاسبة الحكومة بنشرها المعلومات المتعلقة بالشئون العامة، حتى ولو كانت هذه المعلومات تكشف تجاوزات أو جرائم ارتكبها من هم فى السلطة، ومن هذا المنظور تعتبر تقارير تقصى الحقائق من أهم المساهمات التى تقدمها الصحافة الاستقصائية لتثبيت الديمقراطية فهى ترتبط بمنطق الضوابط والتوازنات فى الأنظمة الديمقراطية، وتوفر آلية ثمينة لمراقبة أداء المؤسسات الديمقراطية التى تضم حسب المفهوم العام، الهيئات الحكومية، والمنظمات المدنية، والشركات المملوكة من القطاع العام، كما تساهم الصحافة الاستقصائية أيضا فى تثبيت الديمقراطية من خلال

زيادة إطلاع المواطنين ومعرفتهم فالمعلومات مصدر حيوى لتذكير الشعب اليقظ بأنه يملك سلطة محاسبة الحكومة من خلال الانتخابات والمشاركة، كما تحتفظ الصحافة الاستقصائية بسلطة تحديد برنامج عمل لها لتذكير المواطنين والشخصيات السياسية بوجود مسائل عليهم معالجتها(3).

2 : **الصحافة الاستقصائية العملية**

ان أي محرر استقصائي حين يشرع بكتابة او بث تقريره الاستقصائي لا بد ان يضع لنفسه خطة عمل ويعمل على هديها بغية الوصول الى النتائج والاهداف المطلوبة باقرب الطرق ودون ان ينحرف عمله عن مجاله الاستقصائي وهذا يتطلب منه اللجوء لاتباع الخطوات الاتية ..

1.تحديد فكرة القصة ثم الفرضية والخطة .

2.الحصول على موافقة قسم التحرير وتخصيص الميزانية

3.جمع المعلومات والتحقيق والدراسات والمقابلات

4.فحص الافتراضية والتحقق من المعلومات

5. الوصول الى النتائج والقيام بطبعها ونشرها او بثها عبر الوسيلة الاعلامية .

اولا : اختيار الفكرة .. يعتمد هذا على افكار المحرر الاستقصائي او من متبرعين اخرين الى جانب تواصل جهود المراقبة الشخصية بعدها مفتاحا للصحافة الاستقصائية سواء بالقراءة او المشاهدة او المعايشة .

ثانيا : مصادر المعلومات . في هذا المجال توجد ثلاث مستويات لمصادر المعلومات هي :

أ. تواجد المراسل الصحفي في ساحة الحدث ومعايشة جميع التفاصيل وتدوينها بدقة .

ب. حين تجمع المعلومات من اشخاص كانوا متواجدين هناك وتصبح القصة من مصدر ثان او اخر .

ج. عندما تصل المعلومات الى يد المراسل بعد عمليات التنقيح والتزويق عليها عدة مرات مثل المعلومات الواردة عن اجتماع رسمي .

ثالثا. القواعد الاساسية للتوكيل .على المراسلين الصحفيين ضرورة الاتفاق مع مصادرهم قبل البدء باستعمال المعلومات على ما يلي.

أ.التصريحات المسجلة. وهي المعلومات التي بالامكان اقتباسها مباشرة او القيام بالتوكيل عنها وفقا لاسم ومنصب الشخص الذي ادلى بها.

ب.التصريحات الخلفية. وهي المعلومات القابلة للاقتباس ايضا ولكنها غير قابلة للتوكيل فيما يتعلق باسم ومنصب الشخص الذي ادلى بها(4).

ج.التصريحات الخلفية المبهمة..هي كل ما يقال في المقابلة او قابل للاستعمال لكن ليس بصيغة مباشرة أو بصيغة التوكيل .

د.التصريحات السرية(*) هي المعلومات التي زود بها المراسل شخصيا ولا تبث او تنشر بأي طريقة كانت كما لا يجوز نسبها لمصدر اخر لكي تكون قابلة للتداول .

رابعا : التحقق . على المراسل ان يقوم بالتحقيقات اللازمة للتاكد من صحة الاسماء والمناصب والعناوين وارقام الهواتف والفاكسات الماخوذة من قواعد البيانات والارشيف والانترنت والاكثر من هذا كله يجب اعادة التاكد من البيانات المشكوك في معلوماتها.

3 – البدايات والتطور

بلا شك فان الموطن الاصلي للصحافة الاستقصائية Investigative Journalism هو الولايات المتحدة الامريكية ، ويعد واحدا من الالوان الصحفية الحديثة ذات المنهجية العالية ، وجاءت ولادته مرادفة وتطوره متلازمة مع التطور الصحفي عالميا. وسجلت بدايات هذا اللون الصحفي في العقد الاول من القرن العشرين لكن تطوره الفعلي الذي رافقه متابعات دقيقة لقضايا الفساد حين استشرى في ذلك البلد الغربي كان في سبعينيات القرن العشرين، ولم يكن النظام الرسمي بالعالم الغربي يرغب بتطور هذا المنهج وعارضه الى ان اختفى لكن ما لبث ان برز ثانية مطلع سبعينيات القرن الماضي عندما بدات حملة توعية للصحافة الغربية والامريكية في مقدمتها بتبني تطويره مستفيدة من الاصلاحات التي حلت هناك.واعتبرت باكورة عمل الصحافة لاستقصائية الفعلية كشف ما يُعرف فيما بأخطر فضيحة فى فترة ما بعد الحرب الثانية عندما تابع الصحفيون فى واشنطن قرائن خلفتها سرقة فى مبنى للمكاتب فى "ووترجيت" وواصلوا تحرياتهم إلى أن أوصلتهم تحرياتهم إلى البيت الأبيض، وقد دفعت التقارير الأخبارية الخاصة بالسرقة، الكونجرس الأمريكى إلى بدء تحقيقات أدت فى نهاية الأمر إلى استقالة الرئيس الأمريكي،"ريتشارد نيكسون"من منصبه بعد إدانته هو وكبار معاوينه عام1973، وأشهر المحررين الذين قاموا بالتغطية " الاستقصائية Bbwood Ward Cari Bernstein, بجريدة الـ Washington Post ، ويعود سبب تطورها في السبعينيات الى الدعم المالى حيث تم تمويل أكثر من 60 مشروع تغطية استقصائية خلال الفترة من سبتمبر عام 1971 وحتى سبتمبر 1973، كشفت عن أوجه نشاط قابلة للمناقشة تتصل بالأوضاع المريبة فى النشاط الاقتصادى والحياة السياسية، وعن فساد الحكومة وفى عام 1976 تأسس اتحاد المندوبين والمحررين الاستقصائيين " Investigative Reporters & Editors "IRE كجماعة صحفية لا تهدف إلى الربح، وذلك على يد مجموعة من المحررين الاستقصائيين بهدف تشجيع الصحافة الاستقصائية وتنميتها. وخطط لتطوير مركز للموارد يضع خدمات ونشرة إخبارية عن الموضوعات الاستقصائية إلى جانب دليل للخبراء وبعض الخدمات الأخرى ومع نهاية عام 1976 شكلت الجماعة فريق عمل صحفى بقيادة محرر جريدة Newsday الشهير Robert Green لإجراء تغطية استقصائية عن الجرائم التى أدت إلى اغتيالBollesdon محرر جريدة Arizona Republic بوضع قنبلة في سيارته لمجرد انه كان يقوم باستقصاء نشاط الجريمة المنظمة فى ولاية, أريزونا التي يقطن فيها، ومنذ

ذلك الوقت يتعرض الصحفيون المنقبون عن الفساد للخطر من أجل تعزيز الشفافية والحكم المسئول والتصرف المشترك والحد من الفساد، وعلى اثر ذلك اغتيل 68 صحفيا عام 2001ويرجع سبب اغتيال خمسة عشر صحفيا منهم إلى أعمال استقصاء عن قضايا الفساد ، وهذا رقم ينذر بالخطر (5). وتستخدم الصحافة الاستقصائية الآن بشكل متسع فى مجالات كشف الفساد فى المجتمع وتقديم الرؤية الاستقصائية الشاملة التى لا تستطيع أن تقدمها وسائل الإعلام الأخرى، وقد صاحب هذا نموا متزايدا فى توظيف الحاسبات الإليكترونية لأغراض تصنيف المعلومات والبيانات الكثيرة التى يحصل المحررون الاستقصائيون عليها، وتحليلها بشكل يساعدهم على الوصول إلى خلاصات كمية دقيقة (6).وقد ساعد على ذلك انتشار استخدام المؤسسات الحكومية والمؤسسات الخاصة للمحاسبات الإليكترونية فى تخزين المعلومات وتصنيفها واسترجاعها مما أتاح إمكانية الحصول عليها بنفقات قليلة أو بدون نفقات على الإطلاق. ورغم النجاح الذى حققته الصحافة الاستقصائية خلال السنوات السابقة فى الولايات المتحدة الأمريكية وتفجيرها لأخطر فضيحة أمريكية "ووترجيت" لكننا نرى بان الوضع تغير بعد انقضاء ثلاثة عقود على هذا الإنجاز، وحل التشاؤم حول الأوضاع الصحفية فى هذا البلد الكبيرحيث اصبحت لرجال الاعمال واصحاب الشركات القوة الكافية لايقاف نشاط ما يطلق عليها ايضا بصحافة المساءلة في كشف التجاوزات وحل بدلا عنها صحافة واخبار الإثارة التي استنزفت النشاط الذى تتطلبه عمليات الاستقصاء فى الميدان الصحفى، وبجانب هذه الضغوط فمثل هذه النشاطات الصحفية تتطلب تخصيص أوقات طويلة وموارد بشرية ومالية كبيرة، كما أن احتمال تسبب التقارير الصحفية فى دعاوى قضائية مكلفة يقلق المؤسسات الصحفية فى دعم حملات الاستقصاء(7). وتشير التقارير الصحفية بتنامي هذا اللون الصحفي في السنوات الاربع الاخيرة بعد ان تمكن الصحفيون الاستقصائيون من نشر تحقيقات ساعدت الى حد كبير من كشفت حالات فساد، وظلم، وسوء إدارة في الولايات المتحدة ما يقود الى الرأي بان التحقيق الاستقصائي ربما ينتعش في الاوقات المضطربة او حين تستدعي الحاجة لظهوره (8).

4 – أخلاقيات المهنة

بما ان المحررين العاملين مهمتهم تقصي الحقائق فانهم يترصدون حصول أية أحداث قصة مُعيّنة في ظروف مختلفة، ومن هذا المنطلق يكون من الصعوبة بمكان وضع قواعد أخلاقية تناسب كافة الحالات، على الرغم من أن هناك معايير معينة أصبحت مقبولة بوجه عام من كافة وسائل الإعلام. لكن الاعتبارات القانونية لما يقوم به المراسلون هي أكثر وضوحاً بكثير مما هي الاعتبارات الأخلاقية لمهنة الصحافة.

فأخلاقيات الصحافة تتعلق بكيفية التمييز بين الخير والشر استناداً إلى مبادئ فلسفية تُستعمل لتبرير مسار معين للسلوك. يعتمد الحكم على مدى أخلاقية أي قرار على الإطار الأخلاقي الذي استُعمل لتبريره، وعلى القيم التي اعتمدت في هذا المجال (9). إن ما يحتاج الصحافيون ورؤساء

التحرير إلى تقريره في النهاية هو تحديد من الذي سوف يستفيد من نشر هذه التقارير. أن غالبية المناقشات بين عدد من خبراء الاعلام تركزت حول أخلاقيات الصحافة الاستقصائية على المنهجية، فالاسئلة المطروحة هل يُعتبر اللجوء إلى الخداع شرعياً عندما يهدف الصحافيين إلى قول الحقيقة؟ وهل يمكن تبرير اللجوء إلى أسلوب معّين إذا كانت ظروف العمل وصعوبات الحصول على المعلومات تستدعي ذلك؟ وهل يُسمح لمراسلي التلفزيون باستعمال آلات تصوير مخبّئة بغية إعداد قصة إخبارية؟ هل يجوز للصحافيين استعمال هويات مزيفة من أجل الوصول إلى معلومات؟. فالفساد كما يقول "ألسدير ذرلاند Alasdair sutherland" يشكل قضية أخلاقية مهمة أخرى فى الصحافة ويشمل أشكالا متنوعة من الممارسات تتراوح بين قبول الصحفيين للرشاوى أو امتناعهم عن نشر تقارير معنية، أو دفعهم أموالا لمصادر المعلومات، ويشير إلى أن هذه القضايا غير الأخلاقية فى الصحافة منتشرة فى جميع أنحاء العالم خاصة فى جنوب شرق أوربا وأمريكا اللاتينية والدول النامية. كما تؤكد الدراسة الميدانية التى قام بها الاتحاد الدولى للعلاقات العامة إلى عدم وجود منطقة فى العالم تتمتع بمناعة ضد هذه الممارسات الفاسدة فى وسائل الإعلام، وقد تم نشر الدراسة خلال شهر يوليو عام 2002 وقد تم جمع الدراسة من 242 أخصائيا فى العلاقات العامة والاتصالات داخل 54 دولة معظمهم من أصحاب الوظائف الكبيرة فى مؤسسات استشارية محلية أو دولية، وقد أدلوا بمعلومات عن رؤيتهم لماهية الأشخاص الذين يحددون فحوى المقالات الصحفية(10). كشفت الدراسة الميدانية أن 63% من الذين شملهم الاستطلاع فى شرق أوروبا يعتقدون أن الصحفيين يتلقون الرشوة نظير محتوى المقالات الصحفية وهذا الأمر شائع فى بلدانهم، فى حين أن حوالى40% ممن شملهم الاستطلاع فى أوروبا الجنوبية وأفريقيا والشرق الأوسط يعتقدون أن المحتوى يتأثر بالرشوة بشكل عام .

إنّ موضوع أخلاقيات الصحافة هو محور حديث العديد من الإعلاميين اليوم، لكن ذلك سجل بغياب الأدبيات والكتابات حول هذا الموضوع رغم أهّميته ورغم حضوره في أحاديثنا. ولا شك أنّ هناك تجاوزات صحفّية وإخلال بميثاق الشرف وأصبحت مسألة أخلاقيات الصحافة الاستقصائية محلّ أخذ وردّ، ولا توجد في العالم صحافة دون قوانين فقد وضعت أخلاقيات الصحافة كالتزام ذاتي من الصحفي (11).لا توجد حلول جاهزة سهلة للقضايا الأخلاقية. لا تُقدِّم القواعد الأخلاقية، رغم بعض حسناتها، حلولاً حاسمة يمكن تطبيقها في كافة الحالات. يوافق معظم المحللين على الرأي القائل إن على الصحافيين أن يكونوا متحسسين لمسائل مهمة كالعدالة، والتوازن، والدقة. يجب أن يطرح المراسلون على أنفسهم باستمرار أسئلة أخلاقية خلال المراحل المختلفة لتحقيقاتهم، وأن يكونوا مستعدين لتبرير قراراتهم لرؤساء التحرير، ولزملائهم، ولعامة الناس. عليهم أن يتحسسوا المصالح التي سوف تتأثر من تحقيقاتهم وأن يعملوا على أساس معايير مهنية معّينة.ويقول خبراء اعلاميون بان الكثير من الناس يعارض تفعيل دور هذا اللون الصحفي ويعمم هذا الراي على غالبية الدول بالعالم بما فيها البلدان العربية (12).

5 . ألأليات و المباديء

أن من بين أدوات الصحافة الاستقصائية عند الشروع بالعمل التنفيذي وجود خطة يتفق عليها ما بين المحرر والمشرف على التحقيق ،يتم فيها تحديد الخطوات الاولية وتتمثل في ما يلي .

1.جمع المعلومات والبيانات وتحديد مصادرها وكذلك تحديد الجهات ذات العلاقة بالموضوع وفق خطة تتوفر فيها منهجية عمل سليمة.

2. دراسة معطياتها وتحليل المعلومات والبيانات المرتبطة بها للتوصل الى استنتاجات حول الموضوع مدار البحث .

3. عدم خلط الخبر بالرأى لان مثل هذا العمل الاعلامى يقوم على الوقائع الاكيدة والمثبتة.

وركزت شبكة أريج في دوراتها التي ساهم بها العشرات من الصحفيين الحرفيين في عالمنا العربي على تطبيقات عملية حول الجوانب المتعلقة باخلاقيات المهنة وبالمحددات القانونية من خلال عرض مجموع نماذج مأخوذة من قصور العدل وفقرات من القوانين المتعلقة بالنشر فى بعض الدول.

ويقول الصحفى عدنان على من صحيفة الثورة السورية احد الصحفيين الذين شاركوا بدورة للصحافة الاستقصائية بدمشق 2008 " مفيدة جدا دورات الصحافة الاستقصائية ومن خلالها تعلمنا الاسس المنهجية لممارسة المهنة وفق معايير الصحافة الحديثة " ويضيف عدنان "فرصة للاحتكاك مع زملاء يعملون فى الاطار نفسه مما يغنى ثقافة الصحفى وينمى قدراته ويصقل مواهبه وهذه الدورات هى جزء مكمل وضرورى لمزاوجة الممارسة العملية مع الافكار النظرية مما يجعل الصحفى اقرب الى المهنية والصدقية والاقناع وهو ما يتوخاه كل صحفى ناجح. وتقول الخبيرة الاعلامية بيا ثوردسون من الدنمارك متخصصة بالصحافة الاستقصائية " كثيرا من التحقيقات الصحفية الاستقصائية التى اجراها صحفيون عرب خلال انعقاد ورش التدريب كتبت بطريقة منهجية ولمست منهم الذكاء والحس الصحفى السليم فى ايجاد البدائل للحصول على المعلومات". وترى ثوردسون " ان الصحافة الاستقصائية مهمة خاصة انه ليس لدى المتلقى الوقت الكافى للبحث ما وراء الخبر اليومى فهى طريقة لكشف الواقع واعطاء صورة اكثر موضوعية ومتوازنة عنه لاسيما ان هذا النوع الصحفى يستعمل منهجية اكثر علمية كما يستطيع الاضاءة على بعض المشكلات الاساسية التى تهم الانسان العادى " (13). وعند البدء بخطة العمل الاستقصائي يستلزم من المحرر التقيد بمباديء اساسية ومنها .

1 .تحديد مسؤوليات الصحفي الباحث عن المعلومة من الناحيتين القانونية والاخلاقية، والخطوات الواجب اتباعها عند كتابة أو اعداد تقرير صحفي استقصائي ناجح .

2 . كيفية استخدام الانترنت كمصدر للمعلومات والبحث عنها باعتماد محرك البحث جوجل.

3 . اعتماد أفكار تساهم في تحسين أساليب الكتابة وبنية التقارير الاستقصائية.

4. تتبع اصحاب المواقع الالكترونية والعثور على المعلومات والملفات القديمة والملغاة .

وهنالك مباديء عمل اخرى يجب اعتمادها عند كتابة البحث الاستقصائي وهي .

1.المصداقية في نقل المعلومة والتأكد من صحتها .

2.استعراض كافة الأراء المؤيدة والمعارضة، واتباع أسلوب مميز في تحويل القصة العادية للخبر الصحفي الى تقرير مطول وشامل.

وتقول خبيرة الاعلام العربي الاستقصائي "رنا الصباغ "الأعلام اليوم منبر مفتوح وخطير، ومن الضروري بمكان أن يكون الصحفي ملما وواعيا بالمباديء والأسس التي تنطوي عليها عملية اعداد التقرير الصحفي، خاصة وأن الجمهور يثق بوسائل الاعلام لدرجة كبيرة، باعتبارها السلطة الرابعة التي تكشف الغطاء عما يدور من خلف الكواليس". وطالما تشهد منطقتنا العربية بالوقت الحاضر اهتماما متزايدا بالشؤون الاقتصادية وتطوراتها، فمن الواجب علينا كإعلاميين أن نراعي الدقة في المصطلحات والعبارات التي تستخدم عادة من قبل الشركات التجارية والصناعية، وأن ندرك أهميتها ومعانيها وانعكاساتها وجدوى استخدامها في اعداد التقارير الاستقصائية، من أجل تبسيطها للجمهور الذي يتابع مثل هذه التقارير سواء في وسائل الاعلام المكتوبة أو المرئية أو المسموعة. ولمجرد ان الناس اخذت تتعمق في اهمية وقيمة الصحافة الاستقصائية نجد اقبالا كبيرا من قبل شركات تملك سمعة دولية ساهمت في عقد ورش للصحافة الاستقصائية واشراك الصحفيين الشباب في الاستفادة من ما يطرح من مفاهيم علمية وان ذلك يرجع لهدفين:

الاول خدمة مصالحها.

الثاني : تقديم الفائدة للجمهور بمعنى الفائدة التبادلية (14) .

ويقول كيفن تشا، المدير العام لشركة إل جي الكترونيكس في الأردن التي رعت مؤتمرا للصحافة الاستقصائية " نولي اهتماما مستمرا لعلاقاتنا مع قطاع الاعلام، وقد بادرنا في العام 2006 الى انشاء نادي إل جي للصحفيين لاعتقادنا أن خدمتنا للصحافة هي خدمة للمجتمع كله، بما في ذلك إل جي. كما نعمل على تعزيز تلك العلاقات مع المؤسسات الاعلامية في الأردن، وتطويرها من خلال تبادل المعلومات، وعقد اللقاءات الدورية لأعضاء النادي سعيا لتنسيق جهودنا في مجال نشر الأخبار والتقارير الصحفية، وتوعية الجمهور المحلي بالانجازات التقنية والعلمية التي حققها الشركة في قطاع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات. ولطالما رسالتنا أن نعمل لصالح المجتمع فان ". دعم إل جي للقطاع الاعلامي هو استكمال لمبادرات الدعم التي قامت بها لمختلف القطاعات الاجتماعية، ومنها قطاع الرياضة حيث ترعى إل جي سباق ألتراماراثون البحر الميت السنوي، والذي يذهب ريعه لدعم مرضى الدماغ والأعصاب في الأردن. كما ترعى إل جي حملة "الأمل" الطبية التي تشمل اجراء عمليات جراحية لعلاج الأطفال الذين ولدوا بتشوهات في الفك أو الوجه، الى جانب رعايتها للعديد من الحدائق العامة في عمان بهدف توفير أجواء آمنة ومريحة لمرتاديها على مدار العام (15).

6 . مواصفات المحرر الاستقصائي الناجح :

من الوصايا المطروحة في هذا الميدان الاعلامي على الصحفي الاستقصائي ان يكون ملما يقظا نبها دقيقا وان يملك أنفا يشم من خلاله المعلومة او رائحة الحدث كما يقال بشرط ان يجري تحليلا لبياناتها وتفاصيلها. فعندما يحصل حادث اصطدام سيارة باخرى فمن الطبيعي ان يكون الحادث طبيعيا بمعنى حادث عابر وربما ينشر بهذه الطريقة العفوية في الصحف والفضائيات والاذاعات كخبر لكن الصحفي الاستقصائي الذكي لا بد ان يفتش عن حقيقة الموضوع ويسال لماذا حصل الحادث هل صاحب السيارة هو مالكها الاصلي ، هل كان السائق في حالة طبيعية او مخمورا ؟ لماذ يسير بسرعة تتجاوز المائة كيلو متر. وهذه الاسئلة يمكن أن تقوده لان يعرف ان السيارة غير مملوكة لهذا السائق لانه سرقها وانه يعمل ضمن عصابة لسرقة السيارات كانت الشرطة جادة في البحث عنها كما يستكمل اطراف الموضوع بالاتصال برجال الشرطة والمرور ومعرفة القونين المتبعة والتركيز على القوانين المعمول بها في معالجة هكذا جرائم .. الخ . مثل هكذا نماذج صحافة استقصائية ، بمعنى التقصي عن اصل المشكلة واسبابها بشرط ان تتوفر الادوات الرئيسية في الموضوع والتي تستند لمصادر المعلومات كاملة دون نقص وبالتالي قد تساعد الى حد كبير في كشف اطراف الجريمة وامثالها قبل الجهات الامنية المكلفة بالموضوع لان في ذلك خدمة للمجتمع وكما معروف فان الجنس الصحفي الاستقصائي هدفة اولا واخيرا خدمة الناس وايجاد المنفعة للجميع دون النظر بعين واحدة أو التصرف بطريقة عشوائية بعيدة عن قواعد العمل الصحفي ، بقدر ماهي مسألة رصد واستقصاء محدق وهادف هدفه الوصول للنتائج الحقيقية. من هنا نرى بان هذه الصفات لا تكفي لان يكون المخبر صحفيا استقصائيا ما لم تتوفر فيه عناصر الصبر والمطاولة والشجاعة و الرغبة والموهبة والاستعداد والمنهج العلمي المتبع (16)، ويقول بعض خبراء علم الاعلام عندما يولد الصحفي الموهوب تجده يبحث عن الحقيقة في صراخه ، ويقول البعض حين يولد تجد المعلومة أو الفكرة في رأسه والقلم في يده ، ان التعمق بواقع المنهج الاستقصائي يتطلب الامر بان يكون مفهوما من خلال القراءة او الاطلاع على نماذج استقصائية متعددة سواء غربية ام عربية . ويتركز العمل الاستقصائي في هذا المجال عبر المرور بمهمتين هما:

المهمة الاولى، الفطنة حين تتوفر في المخبر الصحفي لان يرصد كل ما يدور حوله قد تجعله ينجح كثيرا في رفد مؤسسته بالاخبار الجادة .

المهمة الثانية، هي كيفية اجراء عملية استقصائية متكاملة اعلاميا لخدمة الناس انطلاقا من مفهوم الصحافة في خدمة المجتمع او بمجال ادق الصحافة تمثل صوت الناس .

وفي الحالتين يتطلب الامر من الصحفي عندما يشرع بتنفيذ خطوات مشروعه ان يفهم معنى الصبر والتاني ومواصلة البحث في مشروع الحقيقة ،ومن اجل الحقيقة دون ترك الوقت يمر هدرا على ان يكون هذا الانسان الصحفي ذو قوة تأثير وحيوية (17)وكذلك حذرا بل موهوبا في الحذر الذي يمكنه من الافلات من الوقوع بشرك الاعتقال من الناحية القانونية وفي الكثير من القضايا

الاستقصائية ذات المستوى الهام للناس والمتعلق بامور ترتبط بها شخصيات مسؤولة مرموقة المستوى وفاعلة لكنها متورطة بالاختلاس وغيرها من الاهمية ان يكون العمل الاستقصائي دقيقا لاجل ايصال هذا المسؤول الذي استخدم سيف السلطة ضد الناس الى المعتقل وابعادهم عن شره وبعكس هذه الخطوات فسوف يزداد عدد السجناء حين يرسل الصحفي المستقصي الى السجن بسبب أخفاقه .(18)ويمكن للصحفي المستقصي استخدام كل الطرق المشروعة والاساليب التقنية الحديثة لكشف الستار عن الجرائم المختلفة، لاسيما وان شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) تقدم خدمات فائقة في هذا المجال، يضاف لها ما تقدمه الوسائل التقنية الحديثة كالبريد الالكتروني والكاميرات الرقمية وآلات التسجيل والاتصال الحديث. من اجل صحافة استقصائية كفوءة. ومن جانبها اعدت منظمة الشفافية العربية جملة من التوصيات كصيغة مرضية لصحافة عربية تواجه الفساد وهي:

1.القيام بعملية مراجعة شاملة للقوانين المختلفة المتعلقة بتقييد الحريات.والغاء قوانين المطبوعات المقيدة للحريات، وتبني حملات وطنية لاقرار قانون حرية الوصول الى المعلومات.

2. حملات توعية للمجتمع المدني بضرورة حرية الصحافة،وبالتالي خوض معركتها،لكونهما يمثلان حلفاً واحداً .

3. حث القطاع الخاص على اصدار الصحف لكونها خط دفاع مهم ضد الفساد الذي يشوه العملية الاقتصادية ويوجهها نحو الاحتكار، والربح غير المشروع في كثير من الاحيان.

4. فك الارتباط بين الصحافة والحكومات بتضمين القوانين المدنية مواد تمنع الحكومات من التملك في الصحافة.

5. الحث على تأسيس نقابات وتجمعات تدافع عن الصحفيين وتقوم بالتعاون المشترك بين النقابات العربية والاجنبية في هذا الامر.

6. الترويج للصحافة الاستقصائية بوصفها الاهم في فضح قضايا الفساد في المجتمع.

7.اقرار قوانين تشجع المنافسة وتمنع الاحتكار في السوق الاعلامية.

8. العمل على اقناع المؤسسات الصحفية بتخصيص صفحات لمتابعة قضايا الفساد،وحث مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص على دعم صحف متخصصة في محاربة الفساد.

9. تخصيص جوائز سنوية لافضل موضوعات عن محاربة الفساد،او لاشخاص يحاربون الفساد، ويتفرغون لمواجهة هذا الوباء الذي يفكك المجتمع ويسبب نتائج مريعة لجميع مجالاته وقطاعاته.

10. تشجيع عقد دورات لتدريب الصحفيين على الصحافة الاستقصائية المتخصصة وسبل كشف قضايا الفساد. الخطيرة في المجتمع (19).

المبحث الثاني : أحترافية المنهج الاستقصائي

1 – حقائق عالمية

نجحت الكثر من الصحف ووسائل الاعلام الغربية في ان ترسل العديد من السياسيين والنقابيين وكبار رجال الاعمال المنحرفين الى السجون او الى الاستقالة . ومن ابرز الامثلة في المجال الاستقصائي ما كشفت عنه صحيفة الواشنطن بوست الامريكية في تحقيق استقصائي اعده خبير ابرز رواد هذا المنهج الصحفي التساؤلي " بوب ودوورد " في يونيو 1973 في فضيحة ووتر غيت وتورط الرئيس الامريكي الاسبق نيكسون في التجسس على المقر الانتخابي للحزب الديمقراطي وهو الحزب المنافس للجمهوري الذي ينتمي اليه الرئيس نيكسون وقد انتهت حملة الواشنطن بوست باستقالة نيكسون من رئاسة الولايات المتحدة. وكشفت معلومات استقصائية لبعض الصحف ألامريكية عن تهرب سبيرو اجينيو نائب الرئيس نيكسون من دفع الضرائب وحصوله على رشاوي من بعض كبار الاعمال والمال لتسهيل صفقاتهم مع الحكومة بالاضافة الى عدد اخر من التهم وقد انتهى الامر باجباره على تقديم الاستقالة. ثم هنالك معلومات استقصائية كشفت عن فضيحة رشاوي شركة لوكهيد والتي اطاحت برئيس وزراء اليابان وعدد اخر من كبار المسؤولين في العالم وذلك لتقاضيهم رشاوي من هذه الشركة لتسهيل صفقاتهم التجارية مع الحكومات التي ينتمون اليها .وفي بريطانيا تم الكشف عن فضيحة بروفيمو وزير الخارجية البريطاني الذي تورط في علاقة غير شرعية مع كريستين كيلر وقد استغل احد الجواسيس السوفيت هذه العلاقة للحصول على معلومات عن الجيش البريطاني . ومن الملاحظ ان الصحافة الاستقصائية شملت كافة ساحات الدول الغربية وفي سياق ذلك فقد اثيرت قضية مماثلة لما جرى ولكن هذه المرة في فرنسا هذه الدولة الغربية التي عرفت بانها اول من طرحت الحرية والمساواة والعدالة بعد الثورة الفرنسية حيث أثيرت فضيحة هدية الماس التي قدمها الامبراطور بوكاسا امبراطور افريقيا الوسطى الاسبق الى الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان عندما كان يشغل وزارة المالية قبل توليه منصب الرئاسة. وفي ايطاليا تم الكشف عن فضيحة مالية كبرى تورط فيها الرئيس الايطالي جيوفاني ليوني وقد انتهى الامر باستقالة الرئيس الايطالي . وفي المانيا الغربية اثيرت قضية تورط سكرتير المستشار الالماني ويلي برانت في حلقة جاسوسية تابعة لالمانيا الشرقية وقد انتهى الامر باستقالة المستشار الالماني (20). وصلت ابعاد الصحافة الاستقصائية الى المنطقة العربية وتحديدا في العراق عقب الغزو الامريكي للعراق فقد اثيرت قضية تعذيب السجناء العراقيين بسجن ابو غريب عام 2005 عندما بثت شبكة CBS)) الامريكية اساليب التعذيب لمعتقلين عراقيين بعد ان حصلت الشبكة على لقطات متعددة من الصور كشفت عن اساليب التعذيب للمعتقلين العراقيين وجرى الحصول على هذه المعلومات من خلال كسب ولاء بعض الجنود الامريكيين عن طريق دفع الاموال لهم وهذه المحاولات التي أثارت ضجة مدوية في العالم ووضعت ادارة الرئيس بوش في مأزق لا تحسد عليه جرى التركيز عليها عبر الصحافة الاستقصائية بعد ان تناقلت وسائل الاعلام العراقية

والعربية وحتى الاجنبية المتواجده في العراق اخبارا عن قضايا تعذيب للمعتقلين العراقيين . وفي جريمة مجزرة حديثة عام 2005 عندما قتل باسلوب همجي جماعي لاكثر من 20 مدنيا غالبيتهم من الاطفال والنساء والجميع مدنيين حيث استقصت مجلة التام الامريكية عن خيوط الجريمة واثارتها وكشفت عن تفاصليها للراي العام العالمي في قصة متكاملة محكمة من جميع الجوانب المعلوماتية ومصادرها الاصلية بحيث اغلقت الابواب على الجيش الامريكي من قضايا الملاحقة القانونية ، وكانت بالفعل طريقة جريئة وناجحة وكسبت من خلالها هذه المجلة الامريكية الى جانب ما قدمته من خدمة للانسانية سمعة كبيرة من الاهمية والسبق الصحفي عندما انفردت بقصة وليس خبر عن الجريمة (21)، مع العلم ان صحافيين امريكيين اعترفوا عن معاناتهم في قضايا النشر بسبب التهديد الذي يتعرضون له من قبل المؤسسات الاستخباراتية والعسكرية الامريكية جراء ما يقومون بنشر جانب يسير من الخروقات ضد الانسانية بالعراق(22).وهنالك الالاف من المقالات والتعليقات والتحقيقات الاستقصائية التي كشفت عن خفايا التورط الامريكي بالعراق وكشفت عن النسب الحقيقية للخسائر البشرية والمعداتية الامريكية وهي التي دفعت واشنطن الى التفكير جديا للانسحاب من العراق نهاية عام 2005 لولا نجاحها في اثارت قضية العنف وخلط الاوراق على العراقيين بعد ان دفعت برئيس جهاز الاستخبارات الامريكيةC.I.A "جون نغروبونتي" لممارسة عمله بالعراق بصفة سفير واشنطن ببغداد من هنا نقول ان الخبر هو بداية مشوار العمل الاستقصائي الذي يتخذ التحقيق او البحث مجالا مكملا في وقت اخر قد يستغرق اشهر من البحث والاعداد للبيانات والمعلومات الساندة للموضوع .

2 –الصراع مع المافيا

المافيا هي اكثر ما تنتشر في البلدان الغربية ، ولها سطوة كبيرة على حياة الناس والحكومات وبرغم ان الجهات الاستخباراتية تراقب حياة الناس جميعا الاشرار والاسوياء الا انها في بلدان اجنبية وفي كثير من الاحيان تعجز عن اداء واجباتها في حماية المواطن وممتلكات الدولة ، الامر الذي يجعل من وسائل الاعلام مؤسسات انسانية بحثية تراقب تصرفات المجتمع عامة وترصد بنظرات متفحصة مكامن الخلل التي يلجا لها البعض من النفر الضال، وهي جهة معول عليها كثيرا في العالم الغربي لكشف عناصر المافيات عندما يصل الامر بالتجاوز على حياة المواطنين وحقوقهم، ان الظروف هي من يقود المؤسسات لان تظهر على الملأ بواجباتها ، وكان لظروف بلدان غربية وواقع انتشار المافيا ولا سبيل المثال الولايات المتحدة هو من دفع بالصحافة الاستقصائية لان تظهر لاول مرة قبل عقود من الزمن مدافعة عن حقوق الناس . فالصحافة الاستقصائية التي تلتقط كالمغناطيس الجرائم وقضايا الفساد في مختلف الميادين، هي الخبز اليومي للأميركيين في المطبوعات وعلى الشاشات. لم تكن نشأة هذا النوع من الصحافة سهلة، بل جاءت ثمرة نضال منذ 50 عاماً كان الفساد يعّم أميركا والرشى قائمة، حتى رجال الشرطة كانوا يقبضون الرشوة. هكذا يروي "دايفيد كابلان" من صحيفة "يو أس نيوز" التي تطبع يومياً مليوني عدد، في ما يصل عدد قرائها إلى 10 ملايين. يضيف

كابلان عام 1976 كتب دون بوز في صحيفة في ولاية أريزونا تحقيقاً عن المافيا، فقتل إثره في انفجار في سيارته في سياق الجرائم المنظمة التي كانت تقوم بها المافيا هناك. على أثر تلك الحادثة تحركت جمعية المحررين الاستقصائيين وجندت عدداً كبيراً من الصحافيين لمتابعة التحقيق الذي بدأه دون بولز. قرر 50 صحافياً في الولايات المتحدة الأميركية الرد على هذه الجريمة عبر الذهاب إلى أريزونا وكتابة تحقيقات استقصائية تكشف جرائم المافيا وأسماء رجالاتها، ونشرت الأعمال في صحف أميركا بعد 6 أشهر من العمل المتواصل، ما أرغم المحاكم على التحرك وإلقاء القبض على المجرمين وسوقهم إلى المحاكمة. ومذ ذاك لم يقتل أي صحافي في الولايات المتحدة الأميركية (23).

قبل ذلك أطلق الرئيس الأميركي السادس والعشرون تيودور روزفلت على الصحافيين الاستقصائيين بعد كشفهم مساوىء إدارته وفسادها، لقب "ملّوثو السمعة القذرون". ومذ ذاك صار هذا اللقب مرادفاً للصحافي المتميز والجريء. وفي الولايات البعيدة تبدو الصحافة الاستقصائية أكثر التصاقاً بحياة المواطنين ومصالحهم بسبب غياب الرقابة واستغلال المسؤولين كما هو الحال في البلدان العربية لسلطاتهم الممنوحة بشكل غير شرعي ، فقد فُضح الحاكم في داكوتا لأنه أصدر عفواً خاصاً عن 260 مجرماً من دون الإفصاح عن ذلك لمصالح خاصة، كذلك فضحت آخر كان يستخدم طائرات الولاية لرحلاته الخاصة مع عائلته.

3 – تبريرات امريكية

ضيّقت الإدارة الأميركية الحالية على الصحافيين في شكل غير مسبوق، وتعرّض صحافيون للملاحقة القضائية، ومنهم "مارك فينارو وادا" الذي كتب تحقيقاً استقصائياً في صحيفة "سان فرانسيسكو كرونيكل" أعدّه على مدى ثلاثة أعوام، كشف فيه عن تناول كثير من الرياضيين المنشطات، فتعرّض للمحاكمة بغية معرفة المصادر التي استقى منها معلوماته، وبعد ثلاثة أشهر لم يتوصل القاضي إلى نتيجة (24). ان هذه المساءلة القانونية التي تعرض لها الصحفي جاءت تحت مبررات البوح بمعلومات تهدد الامن القومي للبلاد وهذا يخالف تماما النهج الذي يدعي بان الاعلام هو ممارسة ديمقراطية تحتاج الى مزيد من الحريات والدعم ليمارس نشاطه بفاعلية بناء وبالمقارنة بين الغرب والشرق فانه من الواضح ان البلدان الغربية تعطي مزيدا من الحريات للاعلام لكنها في مجالات معينة تتعلق بسياساتها الخارجية نجدها تمارس هيمنة وتسلطا يتناسب وهيمنتها على الاطراف الدولية الاخرى وكثيرا من القضايا التي هي بحاجة لتحقيقات صحافية داخل المجتمع الغربي تبقى كامنة بينما يذهب اعلامها بعيدا وبتوجيه ضمن ساحات بلدان نامية ومتخلفة لينبش بحرفية دقيقة قضايا المجتمعات ويثيرها امام الملأ وهي دائما تفسر من الاخرين بانها محاولات لاثارة العنف والمشكلات على حساب التغطية على مشاكلها الداخلية .

4– المنهج ألاستقصائي لقناة الجزيرة

دأبت قناة الجزيرة عند بداية عملها في قطر عام 1996لانتاج اعمال استقصائية وكان من بينها برنامج "سري للغاية" الذي يعده ويقدمه الصحفي " يسري فوده " ونجح هذا البرنامج الذي ربما لا يظهر فيه هذا الصحفي للجمهور سوى مرة او مرتين في السنة وبرغم ذلك نال شهرة كبيرة واستحق نيل العديد من الجوائز التقديرية . يقول فودة الذي مارس الصحافة في بداية حياته في دول غربية وتحديدا بريطانيا "عندما انتقلنا للعمل من قناة bbc العربية الفضائية بعد ان انتهى البث الفضائي العربي فيها عام 1996 طلبت من مدير عام الجزيرة انذاك محمد جاسم ليعطيني تفرغا لمدة ثلاثة شهور لكي اعطيه مادة تلفازية تستغرق 45 دقيقة وكنت اقصد عملا استقصائيا يتطلب مني التفرغ التام لكن المدير جاسم رفض وتساءل كيف اعطيك هذا التفرغ الطويل لتعطيني 45 دقيقة، ولاني اكتسبت خبرة اعلامية غربية كان اصراري كبيرا لان اتمسك بهذا المشروع الى ان سنحت لي الفرصة وقدمت الذي شاهده الجمهور من اعمالي الاستقصائية" (25).

ان الجزيرة بلا شك صاحبة اول تجربة استقصائية بالمنطقة العربية فهي تحتضن خبرات عربية كانت في المهجر وهذه القناة برغم ما عليها من نقاط سلبية في نظر الشارع العربي ولا سيما في مسالة التطبيع مع اسرائيل لكنها نجحت الى حد كبير في ان تمزج تجربة غربية وعربية بدوية وان تؤسس منهجا اعلاميا سارت عليه الكثير من الفضائيات الاخرى سيما وان الصحافة العربية متهمة بالعمل الشفوي بعيدا عن الدقة وما تحمله من لغة الارقام والكلام المحصور بين الاقواس .يقول الصحفي الاستقصائي الامريكي "مارك هنتر"(*) ان هذا اللون الاعلامي الذي ينبغي ان يتحلى العاملين فيه بالبطولة يتطلب منهم المجازفة بقبول العيش مع عصابات الجريمة والمخدرات ويعطي نسبة كبيرة من التوقع ان لا يعود لابنائه بعد تصفيته من قبل هذه العناصر الشاذه والمنحرفة اجتماعيا بهدف شرح الاجواء الدقيقة للناس للاستفادة منها ولكي تكون الحقائق مكشوفة على طبيعتها، وفي كل الحالات فان الظروف التي تعتاش فيها الجماعات الظلامية على حياة المجتمعات هي الاوقات المناسبة لتنامي فرصة الصحافة الاستقصائية وان تتوفر البيئة الرحبة من خوف وجوع وظلام دامس خاصة عندما يكون الصحفي الذي توغل بعلم هذه الجماعات الى وسطها وهو يكاشفهم انه يريد ان ينقل الحقائق للناس بالخارج هو غير مرغوب فيه من بعضهم او ربما من جميعهم وقد يصفى باطلاقة نارية او بشفرة سكين(26). والجوانب الاخرى كذلك عندما تسلط الضوء على قوانين حكومية رجعية او فقرات من دساتير عالمية تهضم حقوق بعض الناس مثل عدم منح الجنسية لابناء الام الذين يولدون في موطن امهم ،لكن من اب اجنبي وعن قضايا المخدرات او استغلال الاطفال جنسيا من قبل ارباب الاعمال حين تزج بهم عائلاتهم للعمل بسبب الفقر والعوز او زواج المتعه او طهور المراة في بعض البلاد العربية او زواج المثليات او المثليين وغير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي يجب ان تكشفها الصحافة الاستقصائية وتفسر القوانين المتعلقة بها وهذه سلوكيات ناجمة عن انحرافات تؤثر على قيم المجتمع وفي بعضها ناجمة عن جهل المجتمعات مما يستدعي كشفها لغرض معالجتها عبر

المؤسسات المختصة (27) .ان التطور الحاصل في علوم الاعلام والصحافة وتشعب المشكلات الانسانية مضافا لها حالة التنافس الاعلامي بين وسائل الاعلام المختلفة قاد الى ابتكار صيغة جديدة من صيغ التسهيل الاعلامي التي من شانها تساعد في كشف الحقائق وتخدم المجتمعات باسلوب صحافي مستندا الى حرفية وصدقية العمل باتخاذ خطوات لا تغفل اي طرف من اطراف القصة الاخبارية سواء كانت تتعلق بجوانب اجتماعية او سياسية او اقتصادية .. الخ بشرط ان لا يغفل الجانب القانوني في هذا الاطار (28) .

المبحث الثالث : شبكة اريج أول نموذج عربي للصحافة الاستقصائية

1 – البداية . الأهداف . النشاطات

أول شبكة اعلامية اقليمية غير ربحية دخلت المنطقة العربية في الاول من ديسمبر 2005، واصبح مقرها الرئيس الاقليمي في الاردن ، اختارت دعم الصحافة الاستقصائية المحترفة والمستقلة فى الوطن العربى من خلال تقديم منح لتمويل مشاريع استقصائية معمقة باللغتين العربية والانكليزية يحددها الاعلاميون المشاركون بالتشاور مع مؤسساتهم التى يعملون فيها. وتعمل على تدريب الصحافيين بمساعدة اعلاميين عرب مستفيدة من خبرات عدد من الصحفيين الاستقصائيين من الدنمارك بالدرجة الاولى ثم من الفلبين والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والمانيا. وتغطى الشبكة تكاليف التحقيق الاستقصائى الميدانى وتكاليف اطلاع محامين لضمان سلامتها القانونية قبل نشرها فى المؤسسات المشاركة وعلى موقع الشبكة الالكترونى لتعميم المنفعة. ومن مبدئية العمل أن توفر اريج منحا مالية لمساعدة الصحافيين والمحررين المتحمسين لسبر اعماق بعض القضايا الاجتماعية والبيئية والصحية والتعليمية والاقتصادية التى لا يستطيعون استقصاءها بسبب صعوبات مالية او معوقات مهنية بسبب عدم استطاعتهم الحصول على اجازة من عملهم لمتابعة تحقيقات قد تتطلب تفرغا كاملا لاسابيع او اشهر. وتقول الشبكة عبر موقعها على الشبكة العنكبوتية " الانترنت " هدفنا مساعدة الاعلاميات والاعلاميين العرب على العمل لبناء ثقافة الصحافة الاستقصائية المحترفة المنطلقة من سلوك مهنى راق قائم على الصدقية والموضوعية والتوازن والدقة الصارمة بعيدا عن التحيز واحتكار الصواب . وتنوى الشبكة بتوسيع مجال عملها في دول عربية اخرى ضمن خطة 2009 وهي العراق وفلسطين واليمن والبحرين في اطار المرحلة الثانية بينما شملت المرحلة الاولى من عملها الذي بدا في دول الاردن ولبنان وسوريا وبنهاية 2008 انضمت مصر ضمن الخطة. وبالاضافة الى ورش العمل الخاصة بالاعلاميين فان اريج نظمت مؤتمرها الاستقصائي العالمي الاول في الاردن في 28 ديسمبر 2008بهدف السماح للمشاركين والمشاركات فى دوراتها لتبادل الخبرات التى اكتسبوها خلال عملهم على تنفيذ مشاريعهم واستضافة اعلاميين عالميين حصلوا على جوائز دولية لقاء تحقيقات نشروها لاطلاعهم على اساليب عملهم اضافة لتأسيس جائزة سنوية لافضل ثلاثة تحقيقات صحافية استقصائية فى الوطن العربى وتوزيع اول دفعة من الجوائز على هامش المؤتمر.

وتركز الشبكة الاستقصائية على تدريب إعلاميين من الشباب الراغبين في إجراء تحقيقات معمقة تحسن من واقع المجتمعات وتعزز مفهوم الحاكمية الرشيدة وتفعل من دور الإعلام كسلطة رابعة. ويتم التركيز بتذليل أغلب العقبات التي ما زالت تعترض سبل تفعيل ثقافة الصحافة الاستقصائية المفقودة في أغلب غرف التحرير العربية، من خلال تطوير منهجية قائمة على أفضل الممارسات الغربية وتطويعها لخدمة الواقع المحلي "من عرب لعرب" لتعميم المنفعة. ويقول خبراء عرب استقصائيين أن عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية تقف أمام تمدد هذا النوع من العمل الإعلامي في العالم العربي وان كان أهمها غياب تشريعات قانونية تجيز للمواطنين، بمن فيهم الإعلاميين، حق الحصول على المعلومات حسب القانون (29).وتقول " اريج " بانها تمارس عملا منهجيا مع المحررين لتسهيل التحقيقات الاستقصائية وللمساعدة في حل أي تحد قد يؤخر او يعرقل العمل ومن ذلك .

1.تغطية مصاريف الصحفيين المكلفين باجراء التحقيق طيلة الفترة التي يحتاجها الصحفي لانجاز العمل الميداني المتعلق بالتحقيق .

2.تغطية تكاليف السفر الداخلي من فنادق ووجبات طعام وكلفة النقل .. الخ .

3.تغطية تكاليف الوصول الى قواعد البيانات الوطنية والدولية غير المتوفرة مجانا .

4.تغطية تكاليف أي ترجمة قانونية هامة قد يحتاجها الصحفي / الصحفية .

5.تغطية تكاليف التدقيق القانوني لكل تحقيق قبل النشر .

6.تغطية تكاليف الدعم القانوني لاي أجراء قضائي قد يتخذ ضد الصحفي او ضد التحقيق المدعوم من قبل أريج .(**)

2 – ملخص منهج استقصائي ميداني في الاردن

ركزت الكثير من وسائل الاعلام بالعالم العربي على دور الصحافة الاستقصائية في تناولها لمختلف القضايا الاجتماعية بالنقد والعرض مما يعاني منها الفرد العربي ، أذ باتت هذه العقبات تشكل مشكلات بحجم القانون ان لم تكن اكثر وطأة منه ، ولا يمكن لمجتمعنا التحرر منها بسهولة، ما لم يكن هنالك وعي تام عبر تركيز وسائل الاعلام من خلال برامج وأساليب علمية هادفة تحقق جوانب ايجابية تدريجيا وعلى شكل مراحل من ضخ الرسائل الاعلامية ، فقد نشرت وكالة الانباء الاردنية "بترا" ملخصا لتحقيق استقصائي وتناولته غالبية الصحف والمواقع الاخبارية في البلاد العربية وخارجها ، وجاءت طريقة نشره بالصيغة الاتية التي أراد الباحث ان تكون نموجا حيا تفيد القراء على فهم لاسلوب الصحافة الاستقصائية .

عرائس تخضع لفحص العذرية تحت وطأة الجهل

دخلت العروس "أمل"، التي لم يمض على زفافها سوى بضع ساعات، إلى المركز الوطني للطب الشرعي في عمان برفقة والدتها وعريسها ووالدته، وعلى استحياء وقعت طلبا لفحص العذرية .

خيم الوجوم على وجوه مرافقي العروس عندما دخلت الى غرفة الفحص لتنضم إلى أكثر من مائة وخمسين حالة تم فحصها في مراكز الطب الشرعي في العاصمة وشمال وجنوب المملكة خلال العام الماضي ، بحسب قيود رسمية وذلك انصياعا لمواريث مجتمعية بالرغم من مخالفتها للشرائع السماوية والحقائق الطبية لمجرد عدم ظهور علامة العذرية (النزف الدموي نتيجة تمزق غشاء البكارة) عند أول اتصال جنسي.

وقد يكون الرقم اكثر من ذلك بسبب مراجعتهن لعيادات اطباء النسائية والتوليد الخاصة ولدى القابلات القانونيات حيث اثبتت الدفاتر والسجلات الخاصة بالقابلة القانونية هدى الزاغة التي مارست المهنة على مدى 59 عاما خلال الفترة بين (1941 – 2000) ،. اجراءها الفحص لعدد من النساء لا تتجاوز 30 حالة على مدى سنوات عملها برغبتهن وبناء على طلب الزوج ،أو ولي الامر ،أو بالطلب من قبل الجهات القضائية او من قبل شيوخ العشائر

وأظهرت في الدفاتر الصيغة التي كانت تكتب بها نتيجة الفحص لتقديمها للجهة الطالبة " اشهد انا القابلة القانونية هدى الزاغة بأني اجريت الفحص والمعاينة اللازمة على الانسة "." فوجدتها بنتا بكرا والله شهيد على ذلك ".

عودة الى غرفة الانتظار المكتظة جلس زوج أمل، "عامل الطوبار" الثلاثيني، يدخن بعصبية وبجانبه والدته التي جلست على احر من الجمر لمعرفة سجل العروس قبل الاقتران لمجرد عدم ظهور علامة العذرية عليها بنزفها بعد الاتصال الجنسي , مقابلهما جلست ام العروس وحيدة مطأطئة رأسها وهي تدعو الله: "أن يستر على ابنتها واسرتها وان لا يفضحهم بين الناس" .

وبعد هنيهات "شمخ "الرأس عاليا على صوت الطبيب الذي اعلمها بنتيجة الفحص مؤكدا أن " الغشاء تمزق حديثا". فانفرجت أساريرها.وأبلغ طبيب الارشاد النفسي الزوج "أن غشاء بكارة عروسته ذات فتحة كبيرة قد لا يسيل معها الدم بالشكل المتوقع" قبل أن تتعلق عروسه بكتفه متوجهين لعشّهما في مدينة الزرقاء، 25 كيلو مترا (شرق عمان) .

وطأة الجهل

بالرغم من التقدم العلمي والحضاري الذي شهدته المملكة منذ تأسيسها عام 1921، الا أن هذا التقليد لازال منتشرا في الريف والمدينة رغم تحريمه شرعا لأنه يلحق "الاثم بجميع الاطراف المشتركة باجرائه " وهم (الزوج والزوجة والطبيب الذي يجري الفحص ويلحقه عقوبة تعزيرية)، من وجهة نظر شرعية يؤيدها مفتش المحاكم الشرعية بدائرة قاضي القضاة عضو اللجنة الاستشارية للدليل القانوني للزواج الشيخ سليم علي المصري ،الا ان القانون لا يعاقب ايٍا من اطرافه وكذلك لم تتقدم اي جهة تشريعية للمطالبة بوقف اجرائه.

وتجيز المادة (115) من قانون الاحوال الشخصية اجراء فحص غشاء البكارة (العذرية في حال ادعت الزوجة علة الزوج ب (العنة) ايٍ عدم مقدرته على الوصول اليها وبعد امهال الزوج عاما

كاملا ، ليصدر القاضي الشرعي امرا" باحالة الزوجة الى قابلة قانونية لاجراء الفحص للتحقق اذا تم الدخول بها ام لا " بحسب الشيخ المصري.

تبين سجلات المحاكم الشرعية في المملكة خلال الفترة (2002–2006) ان عدد قضايا التفريق بسبب "العنة" بلغت 12 قضية، من إجمالي قضايا التفريق البالغة (4202) قضية علما بأن عقود الزواج وصلت إلى (281981) عقدا .

من جانبه قال عضو المحكمة الكنسية للروم الارثوذكس الخوري سالم مدانات ان عدد الحالات التي تقدمت لابطال الزواج بسبب عدم عذرية الزوجة قليلة جدا، لافتا إلى أنها "لم تتعد حالتين خلال اخر عامين . " والذين شهدا مئات الأعراس.

واشار الى ان المادة (249) من القانون البيزنطي أعطت الزوجة حق طلب الطلاق إذا كان الزوج (عنيا) أي غير قادر على القيام بمهامه الزوجية لكن بعد مرور ثلاث سنوات من الزواج

واوضح الشيخ المصري ان من حق الزوجة التي تعرضت الى اجراء فحص غشاء البكارة اقامة دعوى تفريق للضرر بالمحاكم النظامية في حال شعورها بالاساءة ، لما سبب لها النفور من الزوج الذي شكك بعذريتها وجعلها ضحية الاتهامات بسقوطها بالرذيلة فقط لعدم وضوح علامات العذرية ، وتعرضها لضغوط نفسية واجتماعية دفعتها الى الموافقة على اجراء الفحص من قبل الطبيب.

وقال " ان المحاكم الشرعية لم تنظر في مثل هذه القضايا إذ لم تتقدم احداهن بدعوى تفريق للضرر والاساءة". واكد مستشار الطب الشرعي بالمركز الوطني للطب الشرعي بوزارة الصحة الدكتور هاني جهشان أن الزوجة البالغة الثامنة عشرة من عمرها تتقدم بطلب اجراء الفحص ، في الوقت الذي يتقدم به ولي أمر الزوجة (الزوج) بطلب اجراء الفحص لزوجته التي لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها.

حدد قانون الاحوال الشخصية الاردني لسنة 2006 سن الزواج بثماني عشرة سنة وسمح للقاضي في احوال معينة استثنائية ولظروف خاصة ، أن يأذن بزواج من بلغ الخامسة عشرة للذكر والانثى ،"دون ان يحددها ".

وقال الشيخ المصري ، ان تعريف الزوجة البكر حسب الدليل القانوني للزواج الذي صدر عام 2006 عن دائرة قاضي القضاة والمجلس الوطني لشؤون الاسرة لم ينص على وجود او زوال غشاء البكارة " هي الفتاة التي لم يسبق لها الزواج او تم العقد عليها ،ولم يتم الدخول الحقيقي وقصد به " المعاشرة " والتقاء بين انثى ورجل ، ولم يقصد به وجود او زوال غشاء البكارة.

واكد ان عدم وجود غشاء البكارة لا يبرر للزوج طلب فسخ العقد ما لم يشترط في العقد ان تكون بكرا، بحسب ما قال, فاذا وجد الزوج غير ذلك فعلى الزوج ان يقيم دعوى بطلب فسخ عقد القران امام القاضي، الذي بدوره يطلب احالة الزوجة الى القابلة للنظر اليها وبيان الرأي الطبي بذلك .

واظهرت دراسة اجراها المركز الوطني للطب الشرعي انه تم اجراء "56 " حالة فحص بيان حالة غشاء البكارة للمتزوجة حديثا على مدى خمس سنوات منها "36 "حالة كان غشاء البكارة سليما

كما تضمنت "10 " حالات تعاني من تمزقات قديمة قد تكون خسرتها حسب رأي الاطباء الشرعيين بسبب عارض مرضي او عرضي بتعرضها لحادث او نتيجة اتصال جنسي قديم وست حالات أخرى تمزقات حديثة لاتصال جنسي لم يمض عليه اكثر من 36 ساعة ، واربع حالات كان غشاء البكارة سليما وبه بعض الكدمات . اثنتان من بين ثماني عرائس تمت مقابلتهن خلال اعداد هذا التقرير قلن انهما آثرتا الطلاق على مواصلة العيش في بيت زوجية يفتقد إلى أعمدة الثقة بسبب أصرار العريس على اجراء فحص العذرية. رغم تأكيد الأطباء أن معيار العذرية ينطبق عليهن، آثرت خمس عرائس الإبقاء على الحياة الزوجية رغم تعاستهن، فقط لتجنب مواجهة تعليقات المجتمع القاسية (30).

التوصيات

توصلت الدراسة الى جملة توصيات للشروع بوضع أستراتيجية أعلامية جديدة تستهدف تحقيق الطموح وبناء المجتمع صحيا ويستدعي ذلك الى :

1.الترويج للصحافة الاستقصائية بوصفها الاهم في فضح قضايا الفساد في المجتمعات .

2. توظيف صفحات محددة للصحف وأوقات لبرامج الفضائيات والاذاعات لتنمية دورها في مطاردة المفسدين والحد من تجاوزاتهم.

3. تشجيع المنافسات بتكريم المحررين الاستقصائيين ومؤسسات الأعلامية ثمنا لجهودهم في التعرض للفساد الحاصل في المؤسسات.

4. سن القوانين لمنح الحرية الكاملة في تنمية مشروعات المؤسسات الأعلامية والصحفية التي تعتمد خدمة المواطن أول وآخر هدف لها.

5.أن يكون لمنظمات المجتمع المدني الدور الكبير في الممارسة الاجتماعية بتقديم المساندة والدعم اللازم للصحفيين ومؤسساتهم بنشر ما يضر بمصالح الناس انطلاقا من التوأمة التي تربط ما بين الصحافة والعمل المجتمعي.

ويتطلب هذا التحول.

1.الانطلاق بأفق أعلامي حديث يؤسس لمرحلة جديدة من الانجازات الاعلامية الاجتماعية.

2. يصار ان يجري الحديث بالرضا والوصف ب "صحافة المواقف ". انطلاقا من انجازاتها حيال الناس.

3.تجسيد المفهوم القائل بان الصحافة هي صوت الناس حين تتبع منهج المساءلة أمام المسؤول المنحرف وتكشف عيوبه وعيوب مؤسسته بالأدلة والبراهين وبفن صحفي مرموق يجعل من الصعب تعرض كاتب ومعد التحقيق الاستقصائي للمساءلة القانونية.

4.يقود هذا الجهد الى خلق وعي حقيقي لجميع قطاعات المجتمع،وأشعار صاحب المسؤولية في حال انحرف ضميره عن اداءه الرقابي بوجود من يراقبه.

الخلاصة:

ان الدراسة توصلت بالنهاية الى خلاصة تؤكد ان هذا اللون الجديد الذي دخل البلاد العربية فعليا عام 2005 ليضاف الى بقية الاجزاء الصحفية ، يستدعي ان يكون ذلك أسلوب ومنهج عمل محصن بسياقات مهنية عصرية تتم مزاولته في غرف التحرير في المؤسسات الصحفية والاعلامية بشكل فاعل وان ينال اهتماما استثنائيا من الجميع واولها السلطات الرسمية لكي يبعد التهمة الملصقة بالصحافة العربية ب" الهامشية والروتينية،" وتبين ايضا ان أي عمل استقصائي اول ما يستند الى رصد مواد الاخبار حين ترد عبر صفحات الجرائد وشاشات القنوات، وكذلك عبر المحطات الاذاعية، ويستدعي ذلك توفر العناصر الاساسية لهذه المعلومات البدائية من مسؤولين او شهود مقترنة هذه الجهود بمعلومات أرشيفية ذات مصادر موثوق بها تمثل حقائق دامغة كالارقام والبيانات وغيرها. وتناول ما يخدم المجتمع من القضايا الاجتماعية والاقتصادية ومحاولة تجسير العلاقة ما بين المؤسسات والفعاليات الرسمية والمجتمع ، ومثل هكذا مسؤولية تتطلب ان يخضع الاعلاميون والصحفيون لبرنامج من التثقيف والتأهيل ايضا في قانونية ومهنية وصلاحية المواد المنشورة بعيدا عن حقول الالغام التي ربما تعرقل مسيرة العمل التي يراد من وراءها أصحاب القرار السياسي أضعاف مسؤوليتها الأنسانية من جانب وفي تحويل صاحبة الجلالة الى "صحافة منافقة" تابعة لسلطاتهم وتخدم أغراضهم وتلمع صورهم الملوثة من جانب اخر.

* **قائمة المراجع** :

1. محاضرة عن الصحافة الاستقصائية في الجامعة الأمريكية في بيروت، أيلول 2007شبكة الصحفيين الدولية www.ijnet.org

2. الصليب الأحمر الدولي، القواعد الأساسية لاتفاقيات جنيف وبروتوكوليهما الأضافيين(القاهرة، ط 4 2004) ص10

3 . عيسي عبد الباقي– مصر ، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي بقنا ، المصدر . لمزيد من المعلومات ينظر موقع الصحفي العربي . www.alsahfe.com

4. ملف حرية الاطلاع على المعلومات والصحافة الاستقصائية ، دليل للصحفيين العرب ،المادة 19 ، الحملة العالمية لحرية التعبير، لندن ،تشرين الأول ، 2007 ، ص 16. وكذلك ملف . حرية المعرفة والاطلاع أساس الشفافية والمساءلة ، منشورات الائتلاف من اجل النزاهة والعدالة (أمان) شباط 2006 ، فلسطين ، رام الله .ص 19 .الموقع www.aman-palestine.org

(*) في الولايات المتحدة " المعلومات السرية " تعني أنها معلومات لا تستطيع استعمالها .أي أنها ليست أكثر من معلومات لك وحدك .وفي بريطانيا " المعلومات السرية " هي المعلومات الخلفية في لغة الصحافة الأميركية.

5. عيسي عبد الباقي– المرجع السابق ، للمزيد ينظر الموقع . www.alsahfe.com

6. عباس مصطفى صادق، الصحافة والكومبيوتر، الدار العربية للعلوم , تاريخ النشر، (فبراير 2005 بيروت).

7. علي دنيف حسن. دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد المالي والاداري والحد من الجريمة المنظمة، جريدة الصباح،العدد الصادر في7حزيران/ يونيو 2009.الموقع http://www.alsabaah.com
8. جمال الزرن ، تدويل الأعلام العربي .. الوعاء ووعي الهوية ،(دمشق ، 2007)ص 104.
9. عيسي عبد الباقي– محاضرة عن الصحافة الاستقصائية ، القيت في قسم الأعلام والصحافة ،كلية الآداب جامعة جنوب الوادي بقنا ،ينظر موقع الصحفي العربي ، الشبكة العنكبوتية " الانترنت ".
10. وكالة الأعلام للأنباء ، مصلحة من يخدم الصحافة الاستقصائية، العدد في 15 / اب أغسطس ، 2008 .
11. جمال زرن،الأخلاقّيات صرح ذو ثلاثة طوابق ،بحث غير منشور نوقش في معهد الصحافة وعلوم الإخبار، تونس ، 2 أبريل / نيسان .2009
12. محمود منصور هيبة ، الخبر الصحفي وتطبيقاته ،(القاهرة ،مركز الأسكندرية للكتاب ، 2006) ص .98
13. مناقشات المؤتمر الإقليمي السنوي الاول للصحافيين الاستقصائيين في العالم العربي، عّمان للفترة ما بين 28 إلى 30 تشرين الثاني .2008
14. رنا الصباغ ، محاضرة في دورة لتدريب مجموعة من الصحفيين الاستقصائيين العرب، عمان في 24 يونيو / حزيران 2008 .
15. مناقشات ورشة عمل حول "الصحافة الاستقصائية" نظمتها شركة إل جي الكترونيكس في عمان ، 24 يونيو / حزيران .2008
16. مناقشات المؤتمر الإقليمي السنوي الأول للصحافيين الاستقصائيين في العالم العربي، المرجع السابق.
17. محمد فريد محمد عزت ، دراسات في فن التحرير الصحفي . في ضوء معالم قرانية،(بيروت ،دار ومكتبة الهلال ، 2008) ص 96.
18. أديب خضور ،الحديث الصحفي ، (دمشق ، المكتبة الأعلامي ،2008) ص .23
19. علي دنيف حسن. دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد المالي والاداري والحد من الجريمة المنظمة ، جريدة الصباح ، مرجع سابق. الموقع http://www.alsabaah.com .
20. عبد الحليم حمود ،جريدة الانتقاد ،العدد129 .22آب/أغسطس،للمزيد انظر الموقع.ww.alintiqad.com
21. نفس المرجع .
22. يسري فوده ، مقدم برنامج " سري للغاية " الشهير من قناة الجزيرة الفضائية ، المؤتمر الاول للصحفيين الاستقصائيين العرب ، عمان ،28 تشرين الثاني / نوفمبر .2008
23. ماك هنتر ،الولايات المتحدة الأمريكية ،محاضرة القيت على طلبة معهد أنسياد للصحافة ،وتمت ترجمتها الى العربية ونوقشت في المؤتمر الاول للصحفيين الاستقصائيين العرب ،عمان، تشرين الثاني ،2008 .
24. بحوث استقصائية منشورة على موقع شبكة أريج (إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية ، للمزيد ينظر الموقع . www.arij.net
25. فاضل البدراني ، الصحافة الاستقصائية نموذج عصري في كشف الحقائق ، جريدة العرب اللندنية ، في 15 ، 1 ، 2009.

(*) حائز على جائزة الصحافة الاستقصائية وعمل صحفيا استقصائيا عن اليمين الفرنسي واختلط مع عصابات الجريمة هناك وعاش لفترة طويلة معهم وكتب افضل التحقيقات الاستقصائية التي حققت شهرة كبيرة في الوصول لمعلومات دقيقة عجزت عنها الأجهزة الامنية .

26. شبكة اعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية – أريج – ينظر الموقع ، www.arij.net

27. بترا . سهير جرادات ، نشر التقرير في 4 كانون الأول .2008

28. إعداد الصحفية بثينة عوض / مجلة ابيض واسود / دمشق / 2008 . بدعم من شبكة أريج (إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية)

29. مناقشات المؤتمر الإقليمي السنوي الاول للصحافيين الاستقصائيين في العالم العربي، عمّان للفترة ما بين 28 إلى 30 تشرين الثاني 2008.

(**)المساعدات التي تقدمها منظمة أريج للصحفيين الاستقصائيين ، ولكن بأشراف صحفي مشرف على خطوات تتابع مهنية وقانونية وفي زمن يتم تحديده بالاتفاق ما بين المؤسسة والصحفي.

30. عبد الحليم حمود ،مرجع سابق.